

النقد

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

أبرز ملامح الاستقطاب داخل المجتمع التركي

تحليل للمواد المنشورة في الإعلام والمنصات الأكاديمية باللغتين
العربية والتركية

شوال 1445 هـ - نيسان/أبريل 2024 م

مقدمة:

استقبل المجتمع التركي اللاجئين السوريين خلال السنوات الأولى بالترحاب والدعم والتعاطف والمساندة، وظلت العلاقة مستقرة فيما بين الطرفين عدة سنوات حتى عام 2018؛ حين حدث تحوُّل في العلاقة وبدأت بعض الأحزاب السياسية تستغل قضية اللاجئين سياسياً لمهاجمتهم ومهاجمة سياسات الحكومة التركية، خاصة في مواسم الانتخابات.

واستُحضرت في هذه السياقات بعض التحيزات السابقة ضد العرب، واستُخدمت لتأجيج مخاوف الشعب التركي، وانتشر خطاب كراهية على مواقع التواصل الاجتماعي استهدف اللاجئين تارة والعرب تارة أخرى، وتسبب بالعديد من الحوادث التي طالت لاجئين أو سائحين في السنوات الأخيرة.

في حين يعتقد البعض أن هذا التوتر المجتمعي الموجّه ضد العرب يستهدفهم بشكل خاص يبدو أن التجاذب والاستقطاب الداخلي في المجتمع التركي لا ينحصر في هذه المسألة فحسب؛ وإنما يجري استغلال أمور أخرى داخل المجتمع التركي منذ تأسيس الجمهورية لزعزعة الاستقرار الداخلي وإحداث القلاقل.

يهدف هذا التقرير لرصد أبرز مظاهر الاستقطاب داخل المجتمع التركي؛ وذلك لقياس مدى التشابه بين الحملات التي تهدف لإثارة البلبلة داخل تركيا عن طريق استهداف اللاجئين والحملات الأخرى التي تثير النعرات الداخلية، وكيف يُستخدم السوريون أداة في هذا الاستقطاب في بعض الأحيان.

يعتمد التقرير المنهج الوصفي التحليلي؛ عبر وصف ظواهر الاستقطاب المجتمعي داخل تركيا، مع إعطاء لمحة عن جذورها التاريخية، والإشارة إلى حوادث تؤكد استمرارها إلى مدة قريبة، من خلال تحليل المواد المنشورة في الإعلام والمنصات الأكاديمية باللغتين العربية والتركية.

أبرز الصدوع المجتمعية في تركيا:

يبلغ عدد سكان تركيا قرابة 85 مليوناً، وينقسمون في عدة أعراق وطوائف دينية، من أبرزها الأتراك والأكراد والعرب والشركس وغيرهم، بالإضافة إلى السنّة والعلويين والشيعية والمسيحيين وغيرهم، مشكّلة تحدياً واضحاً في تعزيز الترابط الاجتماعي وتحقيق السلم الأهلي، لاسيما مع وجود محفّزات داخلية أو خارجية تعيد بعض الخلافات القديمة إلى الواجهة.

لا تُعدّ هذه الاختلافات العرقية والدينية عوامل الاستقطاب الوحيدة؛ إذ ثمة خلافات سياسية ومناطقية ورياضية مرتبطة بتلك الاختلافات في الغالب، تكون دائماً بؤراً للتوتر المجتمعي تزيد من حالة الاستقطاب في البلاد، ومن أبرزها الخلاف المستمر بين الإسلاميين والعلمانيين الكماليين، والخلافات الرياضية بين جماهير الأندية الكبرى، التي وصلت في بعض الأحيان إلى وقوع أحداث شغب في المدن الكبرى، كما سيتم توضيح ذلك بالتفصيل في الفقرات التالية.

خلاف الإسلاميين والعلمانيين الكماليين:

تعود جذور هذا الخلاف إلى ما قبل تأسيس الجمهورية التركية، أو بالأدق إلى "عهد التنظيمات" الذي سعى رؤّاده إلى تقريب الدولة العثمانية من الدول الأوروبية من جميع النواحي متأثراً بمبادئ الثورة الفرنسية، وقُوبلت هذه الإجراءات باعتراض علماء الدين والطبقة المحافظة في البلاد؛ ولكن مع زيادة قوة تيار العلمانيين الجدد الذي تبنّى هذه التغييرات التي وصلت إلى خلع السلطان عبد العزيز بسبب رفضه تنفيذ مطالبهم، وجرى تعيين عبد الحميد الثاني سلطاناً جديداً بعد أن وعدهم بإعلان دستور جديد وتطبيق النظام الملكي الدستوري في البلاد عام 1877، وسُمّي هذا العهد بـ"عهد المشروطية الأول"¹.

لم تستمر هذه الخطوات لوقت طويل؛ إذ أعلن السلطان عبد الحميد في عام 1878م حلّ البرلمان وتعليق الدستور، وانتقلت البلاد لمرحلة من الحكم المطلق بيد السلطان وعدم تفعيل البرلمان والدستور استمرت لمدة 30 عاماً، وتبنّى السلطان عبد الحميد الثاني توجهاً إسلامياً في إدارته البلاد.

1 يُنظر: الفصل الثاني من كتاب "Başlangıcından Günümüze Türkiye Cumhuriyeti Tarihi": وهو كتاب يعرض تاريخ الجمهورية بدءاً من الأحداث التي سبقها في أواخر الدولة العثمانية حتى عصرنا الحالي، قام على تأليفه مجموعة من المؤرخين، وتوجهه عموماً محايد يميل إلى تأييد الرواية الرسمية للدولة. ولا توجد له ترجمة للغة العربية.
Temuçin Faik Ertan- Başlangıcından Günümüze Türkiye Cumhuriyeti Tarihi- Siyasal Kitabevi-5. Baskı-2017

أُقيمت هذه الفترة عودة العهد الدستوري "عهد المشروطية الثاني" في 1908، وأجريت انتخابات فاز فيها حزب الاتحاد والترقي ذو التوجهات القومية (العثمانية) العلمانية²، ومَرّت الدولة بعد ذلك بقليل أدت في النهاية إلى تفككها وإعلان انتهاءها بشكل نهائي عام 1923³.

بعد تأسيس الجمهورية التركية اتخذ مصطفى كمال أتاتورك منحى أكثر علمانية وقومية من اتجاه جمعية الاتحاد والترقي؛ إذ ألغى الخلافة، وأضاف مبدأ العلمانية إلى الدستور، وغيّر الأبجدية في اللغة التركية من الأحرف العربية إلى اللاتينية، وغير ذلك من القرارات التي كانت تهدف إلى تقريب تركيا من الدول الغربية⁴.

لم يحظَ هذا التوجه بقبول عدد من رفاق أتاتورك، وكان من بينهم الجنرال كاظم كارابكر الذي أسّس الحزب الجمهوري التقدمي، وكان من أوائل أحزاب المعارضة في تاريخ تركيا واتبعت توجهات ليبرالية⁵، لكنه أُغلق بعد مدة وجيزة، ومُنِع من السياسة بتهمة مشاركته في محاولة اغتيال لأتاتورك، ولم يعد للسياسة إلا بعد وفاة أتاتورك⁶. كما كانت هناك مجموعة معارضة في مجلس الشعب خلال حرب الاستقلال وبعد تأسيس الجمهورية كان يقودها النائب عن ولاية طرابزون علي شكري بيه، الذي كان ينتقد سياسات أتاتورك التغريبية بشكل كبير، وطالب مرة بمنع بيع المسكرات، وانتقد بشدة إلغاء الخلافة، وقُتِل علي شكري بيه بعد ذلك في ظروف غامضة، ويتهم الإسلاميون مصطفى كمال أتاتورك بأنه أعطى أمراً باغتياله، فيما تقول الرواية الرسمية إن قاتله كان توبال عثمان، أحد قادة الميليشيات التي دعمت حركة المقاومة في حرب الاستقلال، وأُعدم بتهمة قتل علي شكري بيه⁷.

2 تبنت حركة الاتحاد والترقي توجهاً قومياً غير قائم على العرق، بل على إنشاء هوية جامعة لكل شعوب الدولة العثمانية تحت أساس المواطنة والانتماء لهذه الدولة. وبدأ هذا الفكر بالتغير تدريجياً إلى تبني القومية التركية بشكل واضح بعد حرب البلقان عام 1913. "جمعية الاتحاد والترقي وسياسة التتريك".

"İttihat ve Terakki Cemiyeti ve Türkçülük Politikası", TÜRKİYAT ARAŞTIRMALARI DERGİSİ, 2014: <https://2u.pw/E8CrfMA>

3 يُنظر: الفصل الثاني والفصل الثالث من كتاب "Başlangıcından Günümüze Türkiye Cumhuriyeti Tarihi".

4 يمكن الاطلاع بالتفصيل على مرحلة فرض العلمانية في تركيا في مقالة أكاديمية للبروفيسورة نيفين أونال أوز كوركوت بعنوان: "مرحلة قبول مبدأ العلمانية في تركيا ومفهوم العلمانية المتغير في ظل النظام التعددي".

"TÜRKİYE'DE LAİKLİK İLKESİNİN KABUL SÜRECİ VE ÇOK PARTİLİ DÖNEME GEÇİŞLE DEĞİŞEN LAİKLİK ANLAYIŞI", Prof. Dr. Nevin ÜNAL ÖZKORKUT,

23/10/2023: <https://2u.pw/TqsoTaZ>

5 مقالة أكاديمية بعنوان: "تأسيس الحزب الجمهوري التقدمي خلال مرحلة تطور الثقافة الديمقراطية التركية".

"Türk Demokrasi Kültürünün Gelişim Sürecinde Terakkiperver Cumhuriyet Fırkası'nın Kuruluşu", Mustafa Ekincikli, 2012: <https://2u.pw/Z2CqVHo>

6 يمكن الاطلاع على هذه سيرة كاظم كارابكر الذاتية التي تنشرها المؤسسات الرسمية في موقع "موسوعة أتاتورك": <https://2u.pw/xCpD34I>.

7 "من قتل علي شكري بيه ولماذا وكيف؟"

"Ali Şükrü Bey'i Kim, Neden ve Nasıl Öldürdü?", Haksöz Haber, 1/4/2012: <https://2u.pw/IYWY9xF>

لقيت قرارات وتوجهات الحكومة التركية اعتراضات كبيرة بين شرائح واسعة من المجتمع التركي المحافظ في ذلك الوقت، واندلعت عدة تمردات وثورات في مدن مختلفة ضد الحكومة الجديدة بسبب قراراتها التغريبية تلك، وجُوبت تلك الحركات بالقمع بالقوة⁸، كما أُعدم عدد من رجال الدين والوجهاء الذين اعترضوا على هذه القرارات⁹.

ومع مرور السنوات زادت حدّة التوجه العلماني في البلاد بتغيير الأذان من اللغة العربية إلى التركية، ووضع قيود على ارتداء الحجاب والملابس ذات الخلفية الدينية¹⁰.

لم يهدأ الصراع بين المحافظين والكماليين في السنوات اللاحقة بعد انتهاء حكم حزب الشعب الجمهوري عام 1950م؛ إذ بدأت حكومة عدنان مندريس باتباع سياسة معتدلة تجاه الدين، من بينها السماح بالأذان العربي، ومنح المزيد من الحريات؛ لكنّ الجيش انقلب عليه عام 1960 وأعدمه مع عدد من أعضاء حكومته، وأعاد فرض سياسة علمانية متشددة¹¹.

وفي العقود اللاحقة انتقل صراع الإسلاميين مع العلمانيين إلى مرحلة جديدة؛ إذ شهدت السبعينيات مواجهات مسلحة بين الإسلاميين والقوميين والشيوعيين، وانتهت هذه المواجهات بانقلاب كنعان إفرين عام 1980، الذي فرض من خلاله دستوراً علمانياً ما زال يُعمل به حتى اليوم، كما جرى سجن العديد من قادة الحركة الإسلامية وقتها، من بينهم نجم الدين أربكان رئيس حزب السلامة الوطنية التي جرى حلّه بعد الانقلاب¹².

شهدت تركيا أواخر الثمانينيات والتسعينيات موجة انفتاح سياسي مع تويّ تورغوت أوزال رئاسة الوزراء ثم رئاسة الجمهورية؛ إذ أُزيلت عقوبات المنع من الحياة السياسية عن أربكان وأجاويد وتوركيش، وأسّس كل منهم حزباً جديداً، وعادوا إلى التنافس من جديد. وتولى أربكان رئاسة الوزراء عام 1997، ولكن أُجبر على الاستقالة من طرف الجيش بسبب ما وصفوه بأنه "توجّه رجعي" للحكومة، وبدأت مع تاريخ 28 فبراير/شباط موجة جديدة من التضييق على المحجبات ومنعهن من الدراسة الجامعية¹³.

8 قائمة بالثورات التي وقعت في عهد أتاتورك نشرها موقع "موسوعة أتاتورك"، مع التنبيه إلى أن رواية الأحداث الموجودة في هذا الموقع متحيزة: <https://2u.pw/cefs810>
9 من أبرز هؤلاء كان الشيخ عاطف الإسكليبي، الذي أُعدم شنقاً عام 1926، ويهمه الكماليون بأنه خائن تعاون مع اليونانيين ضد المقاومة الشعبية التي قادها مصطفى كمال: <https://2u.pw/AV6Af2z>

فيما ينفي الإسلاميون هذه التهمة عنه ويقولون: إنه أُعدم بسبب نشره كتاباً يحرم فيه ارتداء القبعة: <https://2u.pw/FKNDHJ>
10 فُرض الأذان باللغة التركية عام 1932، وبدأ فرض القيود على ارتداء النقاب في 1935، وعلى الحجاب في 1982:

"İlk Türkçe ezan ve taşplakları", Cumhuriyet, 27/6/2015: <https://2u.pw/MIs2Fp8>

"Türkiye'de Başörtüsü Yasaklarının ve Düzenlemelerinin Geçmişi", Doğruluk Payı, 5/10/2022: <https://2u.pw/P6N3ZcZ>

11 "الوصمة السوداء في تاريخ الديمقراطية التركية: انقلاب 27 مايو/أيار":

"Türk demokrasi tarihinin kara lekesi 27 Mayıs darbesi", Anadolu Ajansı, 27/5/2021: <https://2u.pw/FLLizya>

12 "مختصر تاريخ وأسباب ونتائج انقلاب 12 سبتمبر/أيلول":

"12 Eylül Darbesi tarihi, nedenleri, sonuçları ve özeti", Habertürk, 15/2/2023: <https://2u.pw/WI922V4>

13 "وصمة سوداء على الديمقراطية: 28 فبراير/شباط"

"Demokrasiye sürülen kara leke: 28 Şubat", TRT Haber, 28/2/2022: <https://2u.pw/uIQn2HL>

تولّى حزب العدالة والتنمية الحكم عام 2002، وبدأ سنوات حكمه بالعمل على إزالة الكثير من المظاهر العلمانية المتشددة، مثل إلغاء منع المحجبات من دخول المؤسسات الحكومية، وفتح المجال أمام المدارس الدينية، وغير ذلك من القرارات¹⁴. ورغم ذلك فإن الخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين الكماليين ما يزال قائماً حتى اليوم، وما يزال عرضة للاستغلال من أجل إثارة البلبلة في البلاد، حتى يمكن القول: إن الجيل الجديد من الشباب والمراهقين الأتراك يزداد ميلهم إلى الاتجاه القومي العلماني أكثر من الأجيال السابقة؛ وهذا يُنذر بزيادة الاستقطاب في السنوات المقبلة¹⁵.

مؤخراً زاد عدد الحوادث التي أذكت نار الاستقطاب بين الإسلاميين والعلمانيين الكماليين، لاسيما في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الماضية، والانتخابات البلدية التي ستُقام أواخر شهر مارس/آذار 2024، ولم يكن مسعّرو هذه النار من طرف واحد، بل كان في الطرفين شخصيات بارزة زادت بتصريحاتها ومواقفها حجم التوتر بين الفريقين.

من أبرز الأمثلة على ذلك مسألة عدم ذكر أتاتورك والترحم عليه في خطب الجمعة؛ إذ سعت الكثير من الشخصيات البارزة، من أشهرها أوميت أوزداغ رئيس حزب الظفر المشهور بخطابه المعادي للاجئين، بالتحريض ضد رئاسة الشؤون الدينية بسبب تجنّبها ذكر اسم أتاتورك في خطب الجمعة، بالأخص في الأيام التي توافق أعياداً وطنية، ووصل به الأمر إلى محاولته مقاطعة خطبة الجمعة في إحدى المرات من أجل إجبار الإمام على ذكر اسم أتاتورك¹⁶.

ظهر في الطرف المقابل أشخاص انتقدوا الدعاء لأتاتورك ولو تلميحاً دون ذكر اسمه، وانتشرت أيضاً في وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع لأتراك يسيئون لصورة أتاتورك ويحرقونها أو يمزقونها، وجرى اعتقال هؤلاء بشكل سريع تجنّباً لأية توترات قد تحدث بسبب هذه التصرفات¹⁷.

14 تقرير نشره حزب العدالة والتنمية بعنوان "الثورة الصامتة" يستعرض بالتفصيل التغييرات التي نفذها الحزب بين 2002-2013: <https://2u.pw/PhK14bM>
15 أظهرت نتيجة استطلاع رأي أجراه معهد "Global Akademi" أن الفئة الأكبر من الشباب من الجيل Z بين 18-24 عامًا يرون أنفسهم قوميين، يلي ذلك المحافظين، وهناك العديد من المحللين يرون أن نسبة القوميين ترتفع بين المراهقين بشكل أكبر من الشباب.

"İşte 'Z Kuşağı' araştırması: Milliyetçi-muhafazakar gençlerin oranı %63", Haber7, 29/1/2023: <https://2u.pw/T3BPqiV>

16 لحظة اعتراض أوزداغ على الإمام في صلاة الجمعة، وانتقاده لرئيس الشؤون الدينية بعد انتهاء الصلاة بسبب عدم ذكرهم أتاتورك، Oda TV, 2022/8/26: <https://2u.pw/PSteigG>

17 من ذلك مثلاً: "اعتقال 4 طلاب ثانوية أحرقوا صورة أتاتورك".

"Atatürk'ün fotoğrafını yakan 4 lise öğrencisi tutuklandı", TRT Haber, 27/10/2023: <https://2u.pw/WWzo3tz>

"اعتقال الطالب الذي قام بحركات غير لائقة لصورة أتاتورك".

"Atatürk'ün fotoğrafına yönelik uygunsuz hareketler yapan lise öğrencisi tutuklandı", Birgün, 20/9/2023: <https://2u.pw/aeY2Pzj>

"اعتقال الشخص الذي اعترض على الدعاء لأتاتورك في الجامع ووصفه بـ 'الكافر'".

"Camide Atatürk'e dua edilmesine karşı çıkarak 'Kafir' diyen şahıs tutuklandı", Diken, 11/11/2023: <https://2u.pw/iapxtQG>

كما انتشرت بعض الأخبار عن وجود محاولات لهدم تماثيل أتاتورك، وكان من أبرزها محاولة شخص هدم التمثال في مدينة سامسون؛ مما أدى إلى تجمع الكماليين في المدينة حول التمثال لحمايته، وبدؤوا بالمناوبة حوله لبضعة أيام وسط أجواء احتجاجية ضد كارهي أتاتورك¹⁸.

ومن القضايا التي تثير الشحن بين الفريقين قضية المنتخب التركي النسائي لكرة الطائرة؛ إذ بدأ هذا المنتخب في السنوات الأخيرة بتحقيق نتائج جيدة على المستوى القاري والعالمي، وحظي بإعجاب فئات كثيرة من الشعب التركي بسبب نجاحاته، خاصة بين الشباب. ومع اشتهار المنتخب ولعباته ظهر عدد من المشايخ والدعاة ينتقدون المنتخب بسبب عدم التزام لاعباته ارتداء ملابس "تليق بالمرأة المسلمة"¹⁹، بالإضافة إلى انتقاد بعض لاعباته بسبب توجهاتهن المثلية جنسياً، وأنه يجب ألا يكون للشباب قدوات مثلهن²⁰. وأدت هذه التصريحات إلى توجه العلمانيين الكماليين إلى دعم هذا المنتخب بشكل أكبر، ونشر نجاحاته وانتصاراته على نطاق أوسع، وتصوير هذه الانتصارات على أنها انتصارات لأتاتورك وجيله الجديد ضد "الرجعية"²¹، كما أن لاعبات المنتخب يصرحن دائماً بتوجهاتهن الكمالية، وينتقدن علناً المتدينين الذين ينتقدوهن²².

مؤخراً عاد التوتر ليتصاعد من جديد بعد مباراة كأس السوبر التي كانت ستنظّم في السعودية أواخر عام 2023؛ وذلك بسبب رفض نادي فنار بهتشه وغلطة سراي لعب المباراة إذا لم يسمح منظموها بارتدائهم قمصاناً عليها صورة أتاتورك، وجرى استغلال هذه الحادثة بقيام بعض الكماليين بنشر صور ومنشورات مسيئة للإسلام ورموزه، وتدخلت الحكومة بسرعة لمنع تفاقم هذه التوترات²³.

وبسبب الشحن المتزايد وقعت أيضاً حادثة اعتداء على رجل يحمل علم التوحيد²⁴ في إسطنبول، واتهمه العلمانيون بأنه يريد إعادة الخلافة وهدم الجمهورية التركية، وأشار المعتدي في إفادته إلى أنه قام بهذا الفعل بسبب مشاعره القومية وبسبب الشحن الذي حدث في مباراة كأس السوبر في السعودية²⁵، فيما انتشر مقطع لأستاذة في جامعة "قدير هاس" بإسطنبول اتهمها طلاب

18 "اعتقال 2 مشتبه بهما في الهجوم على تمثال أتاتورك في سامسون".

"Samsun'daki Atatürk Onur Anıtı'na saldırı düzenleyen iki zanlı tutuklandı", Medyascope, 4/2/2022: <https://2u.pw/X9kzMe5>

19 "ردة فعل من الشيخ إحسان شنوجاك على فريق كرة الطائرة".

"İhsan Şenocak Hoca'dan voleybol takımı tepkisi", Yeni Akit, 27/9/2023: <https://2u.pw/sEyXrNf>

20 "أبرار، لاعبة الطائرة المثلية جنسياً، وتوبراك، الطبيب المتحول جنسياً... ما الذي يحاولون عمله في بلادنا؟"

"Eşcinsel voleybolcu Ebrar, travesti doktor Toprak...Memleketimize ne yapmaya çalışıyorlar?", Yeni Akit, 23/7/2023: <https://2u.pw/HPv252i>

21 "لم يستطيعوا تقبل النجاح الوطني: الرجعيون صاروا صوتاً واحداً".

"Milli başarıyı hazmedemediler: Gericiler de tek ses oldu", Cumhuriyet, 4/9/2023: <https://2u.pw/qiys2db>

22 "أبرار كاراكورت حولت ردها إلى لوحة: لا تتسأخف".

"Ebrar Karakurt o yanıtını pankart yaptı: Boş yapma", Oda Tv, 19/11/2023: <https://2u.pw/lHsBKIN>

23 "إساءة للكعبة ولأتاتورك! تحريض سافل بعد تأجيل مباراة كأس السوبر".

"Kabe'ye ve Atatürk'e hakaret! Ertelenen Süper kupa finali sonrası alçak provokasyon", Akit, 30/12/2023: <https://2u.pw/VwAmNTc>

24 تستخدم العديد من الجماعات الدينية في تركيا ما يُعرف باسم علم التوحيد وهو علم أخضر مكتوب عليه شهادة "لا إله إلا الله".

25 "كان قد ضرب حامل علم الخلافة.. ظهور إفادة طالب الجامعة"

"Hilafet bayrağı taşıyan vatandaşa yumruk atmıştı... Üniversite öğrencisinin ifadesi ortaya çıktı", Sözcü, 2/1/2024: <https://2u.pw/Qm5Uwoi>

إسلاميون بأنها دخلت مسجد الجامعة بحذاءها وأزعجت المصلين، وظهرت أخبار تشير إلى فصلها من الجامعة بسبب ذلك²⁶؛ مما أدى إلى ردة فعل عكسية من العلمانيين ضد الإسلاميين، ونفت الجامعة ذلك فيما بعد²⁷.

واشتعل الخلاف بشكل أكبر بعد انتشار تغريدة للمحامية فاييزة ألتون، المعروفة بتوجهاتها الكمالية المتطرفة، التي أساءت فيها للشريعة الإسلامية، وأثارت غضب الإسلاميين والمحافظين الأتراك. وتحرك الأمن التركي وقبض عليها في اليوم التالي، إلا أن انتشار لحظة القبض عليها في الإعلام جعل الإعلام المقرب من التيار الكمالي يصورها بمظهر "البطلة" المدافعة عن قيم الجمهورية التركية. وجرى إطلاق سراحها بعد فترة بسيطة مع استمرار محاكمتها²⁸.

كما تسبب انتشار مقطع لرئيس بلدية ريزة الأسبق من حزب الرفاه (الذي أُغلق في التسعينيات)، شوقي يلماز، وهو يدعو على "يهود الدونمة السيلانيكيين" ويصفهم بـ"عديهي الأصل"، بعودة التوتر بين الإسلاميين والكماليين، إذ رأى العديد من الأشخاص أنه يقصد الإساءة إلى أتاتورك. ولاقى هذه المقطع ردة فعل شديدة من الأحزاب السياسية أيضاً، ومن بينهم حزب العدالة والتنمية الذي قال متحدته الرسمي إن الحزب يرفض التصريحات المثيرة للجدل التي تستهدف القيم المشتركة للشعب التركي وتحرك الصدوع المجتمعية، وإن الحزب سيكافح التصرفات والتصريحات بكل قوة²⁹.

خلاف الأتراك والأكراد:

شهدت أواخر الدولة العثمانية عدداً من الثورات القائمة على أساس قومي، مثل ثورات دول البلقان والثورة العربية الكبرى التي أدت لاستقلال تلك الدول عن الدولة العثمانية. وكانت منها ثورات قامت بها عشائر كردية في جنوب شرق الأناضول والمناطق التي يشكّل الأكراد فيها أغلبية سكانية، واستمرت تلك الثورات والاحتجاجات المسلحة في السنوات الأولى من الجمهورية التركية، وكان من أشهرها الثورة التي قادها الشيخ سعيد بيران (الذي كانت من دوافعه محاربة العلمانية وإعادة الشريعة أيضاً)، و"تمرد درسيم"، اللذان قُمعا بالقوة³⁰.

استمرت مشكلة الأكراد في تركيا بعد هذه السنوات وإلى اليوم، ودخلت هذه المشكلة مرحلة جديدة مع تأسيس تنظيم "حزب العمال الكردستاني"، الذي نشط منذ الثمانينات حتى اليوم ضد الدولة التركية، ويطالب التنظيم بتأسيس دولة كردية في

26 "قرار بشأن الخلاف في مسجد الجامعة: تم الطرد"

"Üniversitede mescit tartışmasında karar: Kovuldu", Akit, 25/1/2024: <https://2u.pw/GFcp7iI>

27 "جامعة قدير خاص تنفي: لم يتم فصل الدكتورة بسبب خلاف المسجد".

"Kadir Has Üniversitesi yalanladı: 'Mescit' tartışması nedeniyle görevden alma olmadı", T24, 28/1/2024: <https://2u.pw/WdnZCAA>

28 "كيف أشعل القبض على فاييزة ألتون نقاش الشريعة في تركيا"

"Feyza Altun'un gözüne alınması Türkiye'de 'şeriat' tartışmalarını nasıl alevlendirdi?", BBC Turkce, 20/2/2024: <https://2u.pw/HNQyS3zO>

29 "تصريح من حزب العدالة والتنمية بشأن شوقي يلماز الذي أساء لأتاتورك"

"AKP'den Atatürk'e hakaret eden Yılmaz'a ilişkin açıklama", Birgün, 25/2/2024: <https://2u.pw/zgrjHLii>

30 قائمة بالثورات التي وقعت في عهد أتاتورك، مرجع سابق.

جنوب شرق تركيا، ونقّد على هذا الأساس العديد من العمليات المسلحة التي استهدفت القوات المسلحة وموظفي الدولة والمدنيين.

مع قدوم حزب العدالة والتنمية للحكم بدأت الدولة التركية تتخذ موقفاً مختلفاً تجاه هذه القضية، وبعد محاولات حثيثة بدأت ما تُسمى بـ"فترة الحل" بين الدولة وتنظيم حزب العمال الكردستاني والمنظمات والأجسام الكردية الأخرى؛ بهدف حل الخلاف بشكل نهائي. وخلال هذه المرحلة اعتذر رئيس الوزراء آنذاك رجب طيب أردوغان باسم الدولة لسكان درسيم عن المجازر التي ارتكبت بحقهم³¹، واتخذت الحكومة الكثير من الخطوات بهدف استرضاء المواطنين ذوي الأصول الكردية³².

لكنّ هذه المحاولات لم تنجح لعدد من الأسباب، منها: تعثّر المفاوضات وعودة التنظيم لتنفيذ عمليات إرهابية للضغط على الحكومة التركية، وهذا ما جعل الدولة تعود إلى تطبيق سياسة المواجهة المسلحة، فشهدت مدن جنوب شرق تركيا في منتصف العقد الماضي مواجهات كبيرة وحرب شوارع بسبب تحصّن عناصر التنظيم فيها وحفرهم خنادق داخل المدن، وما تزال المواجهات مستمرة حتى اليوم دون وجود بوادر حل أو نهاية لهذا الصراع في المستقبل القريب³³.

تعرض الأكراد – سواءً أيدوا توجهات حزب العمال الكردستاني أم لم يؤيدوه - في تركيا لخطاب كراهية وتحريض من بعض الأطراف ووجهت إليهم التهمة دائماً بأنهم انفصاليون يؤيدون الأعمال الإرهابية ويكرهون الأتراك³⁴، وتسببت هذه التوترات - خاصة بعد فشل فترة الحل وعودة المواجهات المسلحة بين الدولة والتنظيم- بزيادة الشرخ بين الطرفين وارتفاع حدة الاستقطاب المجتمعي داخل تركيا.

ومع كل خير عن مقتل جنود أترك مؤخرًا، أو قصف تركي يستهدف مدناً كردية في العراق وسوريا يعود هذا الجدل للظهور من جديد، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: مطالبة حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية -الذي يعدّ نفسه ممثلاً للأكراد في تركيا- دائماً بإنهاء شروط الحبس الانفرادي المفروضة على عبدالله أوجلان مؤسس تنظيم حزب العمال الكردستاني، وإطلاق فترة حلّ جديدة يكون هو من الأطراف الفاعلة فيها³⁵؛ وهذا يجعل الأحزاب القومية تهاجمهم، وتتهمهم بأنهم ذراع الإرهاب في السياسة التركية، ويطالبون بإغلاق حزبهم وحبس نوابهم، أو إيقاف دعم الخزينة للحزب وقطع معاشات نوابه³⁶.

31 تغريدة من الحساب الرسمي للرئيس أردوغان في تاريخ 2011/11/23: <https://2u.pw/Guwc6Wz>

32 "فترة الحل يوماً بيوم منذ بدايتها وحتى الآن".

"Başlangıçtan bugüne gün gün çözüm süreci", CNN Turk, 1/12/2014: <https://2u.pw/549A4tr>

33 بيان من وزارة الدفاع التركية حول عدد قتلى التنظيم الإرهابي منذ انتهاء فترة الحل في يوليو/تموز 2015 حتى تاريخ البيان في 2023/10/5، نشرته الوزارة عبر حسابها الرسمي

في تويتر: <https://2u.pw/jofjQP4>

34 من أبرز هذه الحوادث: حوار وقع بين رئيس حزب الظفر أوميت أوزداغ مع فتاة قالت إنها ستصوّت لحزب الشعوب الديمقراطية، فقال لها مستغرباً: "غريب، مع أن شكك

لا يشبه القتل": <https://2u.pw/9Qeuae2>

35 "حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية يبدأ "مسيرة الحرية":

"DEM Parti 'Özgürlük Yürüyüşü' başlattı", Independent Türkçe, 1/2/2024: <https://2u.pw/JmFBUDd>

36 "بهتلي يطلب إيقاف دعم الخزينة لحزب الديمقراطية ومساواة الشعوب وقطع معاشات نوابه":

"Bahçeli, DEM Parti'nin 57 milletvekilinin maaşlarının ve partiye hazine yardımının kesilmesini istedi", BBC Türkçe, 26/12/2023: <https://2u.pw/rWomYXK>

وإلى جانب الخلاف السياسي انتقلت آثار هذه التوترات إلى الشارع التركي، وتجلت في العديد من الحوادث، من بينها: أحداث شغب وقعت في مباراة كرة قدم في بورصة جمعت فريق بورصة سبور بفريق آمد سبور، وبدأت بسبب هتاف جمهور بورصة هتافات عنصرية ضد الأكراد، ورفع صورة عبدالله تشاتلي، أحد رجال المافيا الذي يُتهم بارتكابه جرائم اغتيال ضد الأكراد في التسعينيات.³⁷

ومن القضايا التي يُثار حولها الجدل أيضاً "تعريف المواطنة التركية"؛ إذ يعرفها الدستور التركي الحالي بأن كل مواطن في الدولة هو Türk، وهو مصطلح يوحي بوجود رابطة عرقية لا رابطة وطنية، فيما تطالب الأحزاب اليسارية والليبرالية وحزب الديمقراطية والمساواة الشعبية باستعمال كلمة Türkiyeli بدلاً منه؛ إذ يرى المطالبون باستعمالها أنها تشمل جميع الشعوب والأعراق الموجودة في تركيا دون أية إحياءات عرقية.³⁸

ويطالب الأكراد أيضاً بأن تسمح لهم الدولة بتعليم أبنائهم بلغتهم الأم "الكردية"، وهو الطلب الذي يلاقى اعتراضاً شديداً من الحزب الحاكم والأحزاب القومية التركية؛ إذ يرون أن هذه الخطوة ستؤدي إلى تقسيم الشعب، وتفتح الباب أمام تقسيم البلاد،³⁹ فيما يرى الطرف الآخر أن هذا حق أساس من حقوق الإنسان، وأن مستوى الأطفال الأكراد يضعف كثيراً إذا تلقوا تعليمهم باللغة التركية.⁴⁰

كما تسبب حبس الرئيس المشارك السابق لحزب الشعوب الديمقراطية⁴¹ صلاح الدين ديميرطاش، الذي يملك شعبية كبيرة جداً بين الأكراد بزيادة هذا الانقسام، وبلغت هذه المسألة ذروتها في الانتخابات الماضية؛ إذ وعد رئيس حزب الشعب الجمهوري السابق كمال كلتشدار أوغلو بإطلاق سراحه إذا فاز بحجة أنه سُجن بشكل غير قانوني⁴²، فيما هتفت الحشود التي احتفلت بفوز أردوغان بالمطالبة بإعدامه متهمين إياه بالإرهاب.⁴³

ومؤخراً دعا قادة حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية إلى تنظيم مسيرات وإضرابات عن الطعام في شهر شباط/فبراير للمطالبة بإنهاء الحبس الانفرادي المفروض على أوجلان، وردّ بعض الأكراد منتقدين هذه الخطوة بأنها ستؤدي إلى المزيد من

37 "تحقيق بشأن المباراة التي شهدت مشكلات في بورصة":

"Bursa'daki olaylı maç soruşturma", NTV, 7/3/2023: <https://2u.pw/1iEpWDk>

38 "نقاش مطول حول هذا الموضوع في قناة الصحفي جنيد أوزدمير في يوتيوب، 2023/5/21: <https://2u.pw/27htRJD>

39 "بمتشلي: التعليم باللغة الأم يفسد الوحدة الوطنية":

"Bahçeli: "Anadilde eğitim milli birliği çözer""، CNN Turk, 26/9/2012: <https://2u.pw/6lhFgLZ>

40 نص مقترح تقدم به حزب الشعوب الديمقراطية للبرلمان بشأن السماح للأقليات بتدريس أبنائها بلغاتهم الأم، 2020/2/20: <https://2u.pw/3VPaVFr>

41 كان اسم الحزب الذي يمثل الحركة الكردية هو "حزب الشعوب الديمقراطية HDP"، ودخل الانتخابات الأخيرة تحت جناح حزب آخر اسمه "حزب اليسار الأخضر Yeşil Sol Parti" بسبب وجود قضايا تجعل الحزب الأول مهدداً بالجرمان من المشاركة في الانتخابات، والآن تغير اسم الحزب ليصير "حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية Dem Parti".

42 "كلتشدار أوغلو في تصريح لقناة DW: سنطلق سراح ديميرطاش وكافالاً":

"Kılıçdaroğlu'ndan DW'ye demeç: Kavala ve Demirtaş'ı serbest bırakacağız", TRT Haber, 10/5/2023: <https://2u.pw/nm0wrWH>

43 "شعار" الإعدام لسيلو" في القصر الرئاسي":

"Küllüye'de 'Selo'ya idam' sloganları!", T24, 29/5/2023: <https://2u.pw/OKijRRJ>

الاستقطاب والعنصرية ضد الأكراد كلهم، وأن الأحزاب القومية ستستغل هذه الدعوات للمزيد من التحريض ضدهم بحجة دعمهم للإرهاب⁴⁴.

ومن الأمور التي تثير الشقاق بين الأتراك والأكراد إبراز بعض وسائل الإعلام جرائم يرتكبها أكراد بشكلٍ يستغله بعض القوميون الأتراك لتأكيد موقفهم ضد الأكراد، واتهامهم بأنهم سبب لانتشار الجرائم وتجارة المخدرات وغير ذلك، مثلما حدث في مطلع عام 2024 في جريمة قُتِل فيها سائق تكسي في إزمير، ادّعت صفحات إخبارية في وسائل التواصل الاجتماعي أن القاتل كردي؛ مما أدى إلى انطلاق حملة عنصرية ضد الأكراد شارك فيها العديد من الشخصيات المشهورة في وسائل التواصل الاجتماعي⁴⁵.

ومع دخول تركيا مرحلة الانتخابات البلدية، عادت مشكلة الاستقطاب بين الأكراد والأتراك للظهور بقوة. وكان من أبرز مظاهر هذا الاستقطاب تصريح مرشحة حزب الشعب الجمهوري لبلدية أفيون كاراحصار، بورجو كوكسال، التي قالت إنها إن فازت بالبلدية ستفتح أبوابها للجميع، ما عدا أعضاء حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية (الداعم للأكراد والأقليات) وحزب الدعوة الحرة (الإسلامي الكردي)⁴⁶. ورد عليها رئيس بلدية إسطنبول الكبرى، أكرم إمام أوغلو، قائلاً إن حزب الشعب الجمهوري يفتح أبوابه للجميع، وإن الذي لا يقبل هذا عليه إما أن يجد عملاً آخر أو حزباً آخر⁴⁷. وأدى هذا الرد من إمام أوغلو إلى تخفيف موجة الغضب عند الأكراد تجاه حزب الشعب الجمهوري.

44 تغريدة للصحفي الكردي سربست فرحان سندي ينتقد فيها دعوة حزب الديمقراطية ومساواة الشعوب لتنظيم مظاهرات من أجل أوجلان، 2024/1/31:

<https://2u.pw/hC1hvHp>

45 تغريدة للمشهور إيفه أيدال يتهم فيها الأكراد بأنهم "قتلة محتملون"، 2024/2/2: <https://2u.pw/7k2rPQ5>

46 بورجو كوكسال تكرر تصريحاتها: لن أدير المدينة مع أعضاء الديمقراطية والمساواة الشعبية والدعوة الحرة"

"Burcu Köksal'dan bir kez daha 'DEM Parti' çıkışı: 'DEM ve HÜDA-PAR ile yönetmeyeceğim'", Cumhuriyet, 7/3/2024: <https://2u.pw/fAIBg8J4>

47 "إمام أوغلو يرد على كوكسال التي قالت إنها لن تستقبل أنصار حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية: عليها إما أن تجد عملاً آخر أو حزباً آخر"

"İmamoğlu'ndan 'DEM Partililer' giremez diyen CHP'li Burcu Köksal'a: Ya kendine başka parti bul ya da başka bir iş", Independent Turkce, 7/3/2024:

<https://2u.pw/RdEJPTgm>

الاستقطاب الداخلي تجاه الأقليات:

تضم الأناضول تشكيلة واسعة من القوميات والأقليات والإثنيات التي استوطنت هذه المنطقة من آلاف السنين؛ إذ سكن فيها إلى جانب الأتراك والأكراد قوميات وأقليات وإثنيات أخرى مثل العرب والروم والأرمن والشركس والسريانيين واللاز (الجورجيين) واليهود وغيرهم⁴⁸، وعاشت هذه الإثنيات إلى جانب بعضها لقرون عديدة دون وجود مشكلات كبرى تعكّر الصفو المجتمعي فيها؛ إلا أنه خلال القرنين الماضيين مع ارتفاع التيارات القومية ظهرت العديد من القلاقل التي استهدفت الأقليات بشكل أساسي.

الاستقطاب ضد الأتراك من أصول عربية:

تعرض العرب بعد تأسيس الجمهورية لحملة تشويه كبيرة، كان أساسها اتهامهم بخيانة الدولة العثمانية بسبب ثورة الشريف حسين في الحجاز، ولم تقف هذه الحملة عند هذا الحد؛ إذ اتُّهم العرب بأنهم شعب "جاهلي متخلف"، حاول فرض حضارته البدائية على الحضارة التركية الأعلى، وأن الأتراك تأخروا حضارياً بسبب اتباعهم دين العرب عدداً من القرون. ويُوصف العرب في بعض الكتب والإعلام التركي منذ تأسيس الجمهورية بأنهم كسالى، متحرّشون بالنساء، متخلفون، غدارون، سود البشرة، وغير ذلك من الصور النمطية العنصرية التي ما تزال راسخة عند كثير من الأتراك حتى اليوم⁴⁹.

وفعلياً غيّرت الجمهورية التركية أسماء العديد من المدن والقرى العربية، مثل تغيير اسم مدينة عين تاب إلى "عنتاب"، والسويدية في هاتاي إلى "سمانداغ"، ومعمورة العزيز إلى "الإزيغ"، وشمل هذا التغيير أيضاً المدن الكردية والأرمنية والرومية أيضاً، وأجبرت جميع الشعوب غير التركية على تسجيل أسمائهم وأسماء عوائلهم باللغة التركية، ومنعت تسجيل أي أسماء غير تركية⁵⁰. بالإضافة إلى منع تدريس اللغة العربية في المدارس، بعكس ما كان مطبقاً أيام الدولة العثمانية، وصدرت عدد من القرارات بمنع التحدث بالعربية وعرض الأفلام العربية في دور السينما في مرسين وأضنة وماردين، التي كانت مدناً ذات أغلبية عربية⁵¹.

48 يُنظر: هضبة الأناضول.. امتازات بتنوع الثقافات والأديان واللغات ومنها ظير مؤسس الدولة العثمانية، الجزيرة نت، تاريخ النشر 2022/12/12.
49 "عرب تركيا لم يخونوا ولم يطعنوا أحداً بالظهر":

"TÜRKİYE ARAPLARI NE KİMSEYE İHANET ETTİ NE DE ARKADAN VURDU", Beyt-Nahreyn, 1/2/2024: <https://2u.pw/bj4uLfY>

50 منع القانون استخدام أسماء العوائل العربية والكردية بالمقام الأول، فعلى سبيل المثال: تغير اسم عائلة "النعيمي" المشهورة الممتدة لسوريا والعراق والجزيرة العربية بعد هذا القرار ليصبح Naimoğlu، أما بالنسبة إلى بعض الأسماء العربية المنتشرة بشكل كبير بين الأتراك بحكم الدين والاختلاط بين المجتمعين لعدة قرون فلم يتم اعتبارها أجنبية.

51 "عرب تركيا":

"Türkiyeli Araplar", Perspektif, 25/5/2022: <https://2u.pw/gmUkvz3>

تقدّر بعض الجمعيات العربية في تركيا عدد المواطنين الأتراك ذوي الأصول العربية حالياً بـ10-12 مليوناً⁵²، وجهات أخرى بـ7 ملايين⁵³، وتُظهر بعض التقديرات أن العدد الحقيقي يتراوح بين 2.5-3 ملايين⁵⁴؛ مما يجعلهم القومية الثالثة من حيث العدد بعد الأتراك والأكراد. يتوزع العرب في مناطق جنوب وشرق تركيا، وينقسمون إلى قسمين: عرب الشام؛ ويتوزعون في هاتاي وأضنة ومرسين، ومعظمهم من العلوية (النصيرية⁵⁵)، مع وجود جزء من السنّة ومن النصارى. والقسم الثاني من عرب الرافدين؛ ويتوزعون في شانلي أورفة وماردين وسيرت وباتمان، ومعظمهم سنّة على المذهب الشافعي⁵⁶.

مال كثيرٌ من عرب الرافدين في تركيا إلى الاندماج مع الأتراك إلى درجة وصلت إلى نسيان أجيالهم الجديدة لغتهم، ويميلون في الانتخابات إلى دعم حزب العدالة والتنمية والحركة القومية، ويعلّل ذلك بأنهم يحاولون موازنة قوتهم إلى قوة الأكراد الذين يشكلون الأغلبية في مناطقهم⁵⁷، ومن أشهر الشخصيات التي برزت منهم: العالم عزيز سنجار الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء، وابن عمّه الرئيس السابق لحزب الشعوب الديمقراطية مدحت سنجار⁵⁸، ووزير المالية السابق نور الدين نباتي، الذي ينتمي لعشيرة النعيمي الممتدة في سوريا والعراق والجزيرة العربية⁵⁹، وزوجة الرئيس أردوغان أمينة أردوغان، التي تنتمي لعائلة عربية من مدينة سيرت⁶⁰.

فيما يميل عرب الشام -خاصة المنتسبين للطائفة العلوية (النصيريين) منهم- إلى دعم الأحزاب اليسارية والكمالية، مثل حزب الديمقراطية والمساواة الشعبية أو حزب الشعب الجمهوري، ويعلّل ذلك بعدم رغبتهم بالدوبان في وسطهم التركي السني⁶¹. ومن أبرز الشخصيات منهم: الرئيسة المشاركة لحزب الديمقراطية والمساواة الشعبية تولاي حاتم أوغلاري⁶²، ورئيسا بلديتي مرسين وأضنة وهاب سيتشر وزيدان كارالار⁶³.

52 "التوزيع السكاني لمواطني الجمهورية التركية من ذوي الأصول العربية":

"Türkiye'de Arap Asıllı Türkiye Cumhuriyeti vatandaşları Nüfus Dağılımı", Beyt-Nahreyn, 31/5/2022: <https://2u.pw/WUQk23z>

53 "ماذا عن عرب تركيا؟"

'Peki ya Türkiye Arapları?', Kaosgl, 1/11/2012: <https://2u.pw/ayiDDBz>

54 "عرب تركيا"، مرجع سابق.

55 تُعد النصيرية إحدى الفرق الدينية الباطنية التي تتقاطع مع الشيعة في بعض الجوانب وتختلف معهم في جوانب أخرى، أسسها محمد بن نصير خلال القرن التاسع؛ يُنظر: [الطائفة العلوية](#)، ويكيبيديا.

56 ماذا عن عرب تركيا، مرجع سابق.

57 "عرب تركيا"، مرجع سابق.

58 "تحدث مدحت سنجار عن قريبه الحاصل على نوبل: لغتنا الأم العربية، النقاش عن الأعراق محزن!"

"Mithat Sancar, Nobel alan akrabası için konuştu: Ana dilimiz Arapça, köken tartışması hüznün verici!", T24, 7/10/2015: <https://2u.pw/lk1rpTW>

59 "المرشح الأول في قائمة حزب العدالة والتنمية لانتخابات شانلي أورفة، نور الدين نباتي: اشتكوا عليّ لأنني مقتصد!"

"Ak Parti Şanlıurfa 1. sıra adayı Nurettin Nebati: Tutumlu olduğum için beni şikâyet ediyorlar!", Haberturk, 11/5/2015: <https://2u.pw/FablyeS>

60 "لا أقصي أحداً، وقد تزوجت بفتاة عربية":

"Ayrım yapmıyorum Arap kızıyla evlendim", Milliyet, 10/3/2013: <https://2u.pw/4z8lcEF>

61 "عرب تركيا"، مرجع سابق.

62 "مرشحة عربية علوية اشتراكية نسوية لمجلس الشعب":

"Arap, Alevi, Sosyalist, Feminist Bir Vekil Adayı", Bianet, 11/6/2018: <https://2u.pw/ytj0Zw>

63 "كان سيكون جيداً جداً لكن لا يمكن انتخابه":

"Çok iyi olurdu ama seçilemez", Serbestiyet, 25/5/2022: <https://2u.pw/AevK9MU>

وبالنظر إلى وضع العرب الأتراك اليوم ثمة مُطالبات تتصاعد يوماً بعد يوم بالسماح لهم بتدريس أبنائهم بلغتهم الأم العربية، ومنح اللغة العربية مزيداً من الاهتمام؛ كي لا ينساها أبنائها مثلما حدث في العقود الماضية⁶⁴، وبالتخلي عن سياسة فرض الهوية التركية على الأقليات، وعدم السماح بانتشار الخطاب العنصري الذي يستهدف العرب⁶⁵.

مع قدوم اللاجئين السوريين في السنوات الأخيرة بدأت الأحزاب القومية والكمالية بالتحريض المباشر على اللاجئين وبشكل عنصري، وبدؤوا باستخدام الصور النمطية نفسها التي كانت تستخدم في ثلاثينيات القرن الماضي، بشكل استهدف حتى المواطنين الأتراك ذوي الأصول العربية، وإن لم يقصد أولئك الساسة هؤلاء المواطنين بشكل مباشر. وظهرت في وسائل التواصل الاجتماعي العديد من التغريدات التي تبث العنصرية ضد العرب الأصليين في تركيا، مثل التغريدات التي جاءت تعليقاً على مظاهرة قام بها سكان سمانداغ (السويدية) في هاتاي بعد الزلزال وهدفوا فيها باللغة العربية؛ إذ ظهرت تغريدات تسخر منهم ومن اللغة التي يهتفون بها⁶⁶.

الاستقطاب ضد الأتراك من أصول شركسية:

تعرض الشركس في القرن التاسع عشر إلى مجازر كبيرة نفذتها الإمبراطورية الروسية، وهجرت جزءاً كبيراً منهم خارج أراضيهم الواقعة في القوقاز، ولجأ جزء كبير من الشركس إلى الأناضول وبلاد الشام. وتختلف الإحصائيات بشأن عدد المواطنين الأتراك ذوي الأصول الشركسية، ولكن تتراوح التقديرات بين 1-3 ملايين شخص⁶⁷.

كان الشركس من العناصر المشاركة في حرب الاستقلال التركية، وكان من أبرز قادتهم "أدهم الشركسي"، الذي قاد فرقة المشاة في قوات المقاومة الوطنية عام 1919، وحققت انتصارات ضد قوات الاحتلال اليوناني ومعارض حكومة البرلمان التركي. ولكن في عام 1935 اتهم بالتخطيط لاغتيال أتاتورك، وفر بعدها لاجئاً إلى اليونان؛ مما جعل أتاتورك والإعلام الحكومي في ذلك الوقت يتهمة بالخيانة. فيما يرى المواطنون الأتراك ذوو الأصول الشركسية أن أدهم الشركسي لم يخطط لاغتيال أتاتورك، وأنه تعرض لحملة تشويه ممنهجة ليجري إعدامه بتهمة التخطيط لهذه الجريمة، وهو الذي اضطره للهروب من تركيا إلى اليونان مكرهاً، ومن ثم انتقل إلى الأردن وعاش فيها حتى وفاته⁶⁸.

64 يمكن الاطلاع على خطابين لرئيس حزب الشعوب الديمقراطية السابق مدحت سنجار، وللرئيسة الحالية لحزب الديمقراطية ومساواة الشعوب تولاي حاتم أوغولاري، ومطالبتهما بحق التدريس باللغة الأم: <https://2u.pw/ybWyEnM> ، <https://2u.pw/zjKig8j>

65 "ماذا عن عرب تركيا؟"، مرجع السابق.

66 من الممكن قراءة بعض الردود على التغريدة التي نشرت مقطع المظاهرة في سمانداغ يوم 2023/3/18: <https://2u.pw/IHtzMUK>

67 "العالم الشركسي وتجاوبه مع التحديات الجديدة":

"Circassian World Responses to the New Challenges", PONARS, 2008: <https://2u.pw/PkxJLSe>

68 "هل كان أدهم الشركسي خائناً للوطن؟"

"ÇERKES ETHEM VATAN HAINİ MİYDİ?", Özgür Çerkes, 24/2/2021: <https://2u.pw/ff8ADxs>

يتعرض المواطنون ذوو الأصول الشركسية في تركيا اليوم إلى بعض الحملات العنصرية من القوميين الأتراك في وسائل التواصل الاجتماعي⁶⁹، ولم تقف الحملات ضدهم على التحريض في الواقع الافتراضي وحسب؛ إذ وقعت حوادث في الواقع، كان من أبرزها اعتداء أحد الأشخاص لفظياً على شخص تحدث باللغة الشركسية في حافلة نقل عام في مدينة قيصري في شهر يوليو/تموز 2022⁷⁰.

الأتراك البيض والأتراك السود:

لا تنحصر هذه الانقسامات بين الأتراك والقوميات الأخرى وحسب؛ بل ثمة داخل المجتمع التركي نفسه انقسامات على أساس مناطقي وطبقي، ويعود أصل هذه الانقسامات إلى حوادث تاريخية وقعت في أواخر الدولة العثمانية وبداية الجمهورية التركية. بدأت الهجرات من البلقان إلى الأناضول في أواخر الدولة العثمانية بعد خسارتها الكثير من الأراضي في البلقان، وعاش هؤلاء المهاجرون أوضاعاً بالغة الصعوبة خلال سنواتهم الأولى، وكانت سياسة الدولة في التعامل معهم سيئة بشكل فاقم معاناتهم. وحاولوا بعد مدة من هذه المعاناة تنفيذ انقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني بهدف السيطرة على الحكم واستعادة أراضيهم التي خسروها في البلقان ليعودوا إليها، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل⁷¹.

بعد سنوات استطاع حزب الاتحاد والترقي الصعود للحكم كما سبق ذكره، وكانت حكومة الاتحاد والترقي يقودها شخصيات معظمهم من أتراك البلقان، مثل طلعت باشا الذي وُلد في إدرة، وأنور باشا الذي وُلد لعائلة أصلها من مدينة ماناستر الواقعة حالياً في مقدونيا، وجمال باشا "السفاح" الذي وُلد في جزيرة ميديي الواقعة حالياً في اليونان، كما كان مصطفى كمال أتاتورك الذي أسس الجمهورية التركية من مواليد سيلانيك الواقعة حالياً في اليونان⁷².

انتشر وصفاً داخل المجتمع التركي للتقسيم الطبقي في البلاد وهو "الأتراك البيض" الذي يصف الطبقة الحاكمة، و"الأتراك السود" الذي يصف أتراك الأناضول الفلاحين والفقراء، وكان جزءاً لا بأس به من منسوبي الطبقة الحاكمة والغنية والمتعلمة في معظم أوقات الجمهورية التركية من أتراك البلقان، ولهذا تكونت عند أتراك الأناضول ردة فعل عكسية تجاه "الأتراك

69 "الشركس مستهدفون بعد العرب":

"ARAPLAR'DAN SONRA ŞİMDİ DE ÇERKESLER HEDEFTE!", Haber Vakti, 25/9/2023: <https://2u.pw/oVDo5H1>

70 "عنصرية ضد المواطن الذي تحدث بالشركسية مع أمه في قيصري: لا يمكنك التحدث بلغة ثانية!"

"Kayseri'de annesiyle Çerkeşçe konuşan yurttışa ırkçılık: 'İkinci dil konuşulamaz'", Diken, 15/7/2022: <https://2u.pw/KF5BD6P>

71 "حكاية المهاجرين الذين يُضطهدون في كل عصر":

"Her devrin "bitli"si ilan edilen muhacirlerin öyküsü", Independent Turkce, 4/8/2019: <https://2u.pw/XDB4UH3>

72 المرجع السابق.

البييض"، ووصل الحال عند البعض لاتخاذ موقف من أتراك البلقان بشكل عام، لاسيما بعد تعرُّض "الأتراك السود" للتمييز والاضطهاد بناءً على توجهاتهم الدينية أو السياسية، كما ذُكر في فقرات سابقة⁷³.

يُعد هذا الانقسام -إضافة إلى كونه مناطقيًا بين أتراك البلقان وأتراك الأناضول- انقسامًا طبقيًا بين الأغنياء والفقراء (تضاءلت هذه الفجوة في العقدين الأخيرين بعد ظهور طبقة غنية من أتراك الأناضول المحافظين)، وانقسامًا ثقافيًا دينيًا بين رؤوس التيار العلماني الذين ينتمي معظمهم لأتراك البلقان، ورؤوس التيارين المحافظ والقومي الذي ينتمي معظمهم لأتراك الأناضول، وبالأخص لأتراك منطقة البحر الأسود ووسط الأناضول، وقد سبق الحديث عن الخلاف بين المحافظين والعلمانيين، ولكن الحديث هنا عن هذا الخلاف من جانب مناطقي.

تنتشر بين بعض الأتراك صورة نمطية عن أتراك الأناضول؛ إذ يرون أنهم "رجعيون" غير متعلمين وغير متحضرين، ويحاولون الانتقام من الجمهورية ومؤسسيها والقيم التي تمثلها ردًا على هدم الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية. ويستشهدون بأحداث تاريخية في حرب الاستقلال وأوائل سنوات الجمهورية يدعون فيها أن هناك من تعاون مع قوات الاحتلال، أو من قام بثورات ضد الجمهورية من بين أتراك الأناضول، ويصل الأمر ببعضهم لاتهم أتراك الأناضول -خاصة أتراك البحر الأسود- بأنهم من أحفاد الروم الذين تظاهروا بالإسلام خوفًا من الجزية ومن ثم التهجير⁷⁴.

فيما تنتشر بين أتراك الأناضول صورة نمطية عن أتراك البلقان أنهم منسلخون عن هويتهم، ويحاولون تقليد الغرب في كل شيء، ويتهم بعضهم أتراك البلقان بأنهم من يهود الدونمة الذين تظاهروا بالإسلام، وأنهم هم الذين هدموا الخلافة وعملوا على إنهاء مظاهر الإسلام في البلاد⁷⁵.

يمكن رصد هذه النقاشات العنصرية المنطقية بسهولة في وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أوضح من وسائل الإعلام العادية؛ وذلك بسبب عدم وجود قيود، ومشاركة جميع أنواع الناس، وعدم التزامهم بقواعد محددة في الحديث مثل الصحافة المكتوبة والحوارات المتلفزة. ولكن يمكن أيضاً العثور على بعض المواد الصحفية أو المواقع التي حدثت على أرض الواقع وتحتوي خطاباً

73 "الأتراك البيض والأتراك السود":

"Beyaz Türkler, Siyah Türkler", Agos, 2/3/2013: <https://2u.pw/ePA7h4x>

74 يمكن رؤية هذا الخطاب العنصري في بعض التغريدات، التي يكون بعض أصحابها من المشاهير الذين يتابعهم مئات الآلاف، مثل هذه التغريدة: <https://2u.pw/v53QBpb> اعتراضات كثيرة داخل الشارع التركي وقها: <https://2u.pw/vSsSjZi>

75 من أبرز هذه الحوادث تصريح مفتي مدينة أكتشا كوجة بأن مهاجري سيلانك هم من اليهود المتظاهرين بالإسلام؛ يُنظر:

"أعدت وثيقة الادعاء العام ضد المفتي الذي قال عن مهاجري سيلانك: "يهود يتظاهرون بالإسلام".

"Selanik göçmenleri için "Sabatayist, Müslümanlığa girmiş gözükten Yahudiler" ifadelerini kullanan müftü için iddianame hazırlandı", Independent Turkce,

7/10/2021: <https://2u.pw/iyDjRih>

عنصرياً كهذا، كما صار يستخدم بعض الساسة مصطلح "الأترك البيض" على سبيل الانتقاد والتهمك، بشكلٍ يُحيي هذه الصورة النمطية داخل المجتمع⁷⁶.

خلاف السنّة والعلويين:

ينقسم العلويون في تركيا إلى 3 أقسام، هي: العلويون العرب؛ وينتشرون في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ويُسمّون "النصيريين". والعلويون الأتراك؛ ويتوزعون في وسط الأناضول، في ولايات أرزنجان وتشوروم وأماسيا وغيرها. والعلويون الأكراد؛ الذين يتوزعون في مناطق وسط وشرق الأناضول، ومن أبرزها شرق ولاية سيواس وولاية تونجيلي وأجزاء من ولايتي كهرمان مرعش وملاطية، ويُسمّى هؤلاء "البكتاشيين". ويقدر مجموع العلويين في تركيا -بحسب مصادر العلويين التي قد تكون تبالغ في تقديراتها- بأنهم بين 4.5 - 6 ملايين شخص، ومنهم جزء كبير هاجر إلى المدن الكبرى مثل إسطنبول وأنقرة⁷⁷.

بدأ التوتر بين السنّة والعلويين في الأناضول في عهد السلطان العثماني سليم الأول؛ إذ يدّعي العلويون أن السلطان سليماً الأول ارتكب مجازر بحقهم بنية إبادتهم بشكل كامل من الأناضول، وقُتل وقتلها بحسب ادعاءاتهم أكثر من 40 ألف علوي⁷⁸. فيما يرى الأتراك السنّة أن السلطان سليماً الأول لم تكن نيته إبادة العلويين، وأن ما حدث كان جزءاً من الحرب مع الدولة الصفوية التي كانت ترى العلويين جزءاً من شعبها، وأن الدولة الصفوية أيضاً في ذلك الوقت كانت تقتل السنّة في تبريز⁷⁹.

وفي العصر الحديث شهدت بداية الجمهورية عمليات عدة ضد العلويين الأكراد في مدينة درسيم كما دُكر في فقرة سابقة، وشمل منع الحكومة المظاهر الدينية منع أي مظهر أو صفة دينية للعلويين، مثل لقب "الجد" الذي يُمنح لرجال الدين عندهم، وأُغلقت الزوايا التابعة لهم، كما لم يجر تصنيف "بيوت الجمع" التي تُعد دور العبادة عندهم في منزلة دور العبادة، ولم تشمل إدارة الشؤون الدينية الحكومية سوى المذهب السنّي، وأجبرت القرى العلوية على بناء جوامع فيها رغماً عن إرادة سكانها⁸⁰.

شهدت تركيا أيضاً في سبعينيات القرن الماضي مواجهات كثيرة بين اليمين الإسلامي واليمين القومي، واليسار الشيوعي (الذي كان يضم في صفوفه نسبة لا بأس بها من العلويين). اشتعلت هذه المواجهات في مدن تشوروم ومرعش وسيواس التي فيها نسبة

76 من أبرز هذه التصريحات: تصريح الرئيس أردوغان بعد هجوم كلب على فتاة بعمر سنتين، إذ قال: "أهيا الأتراك البيض لموا حيواناتكم!" بشكل عزز الصورة النمطية بأن الأتراك البيض مترفون يعيشون بنمط حياة غربي. يُنظر:

"Cumhurbaşkanı Erdoğan 'Beyaz Türkler, hayvanlarınıza sahip çıkın' dedi", BBC Türkçe, 25/12/2021: <https://2u.pw/nw49M6Q>

77 تقرير تفصيلي عن إحصائيات وتوزع العلويين في تركيا نشره موقع علوي: "العلويون والجعفريون في تركيا":

"Türkiye'de Alevi ve Caferi Nüfusu", Intizar: <https://2u.pw/obGfSc9>

78 "لماذا يعترض العلويون على السلطان ياووز سليم؟"

"Aleviler Yavuz Sultan Selim'e neden itiraz ediyor?", Duvar, 26/8/2016: <https://2u.pw/hql5aLB>

79 "لم تكن مجزرة ضد العلويين، بل كانت حرباً":

"Alevi katliamı değil savaş", Yeni Şafak, 7/7/2013: <https://2u.pw/KIRNqvs>

80 "الانتهاكات التي لا تنتهي لحقوق العلويين في الجمهورية":

"Cumhuriyet'in bitmeyen Alevi hak ihlalleri", Independent Türkçe, 29/1/2021: <https://2u.pw/B4x6gEH>

من العلويين بعد حوادث مربية وتحريض من أشخاص يتبعون التيار القومي ضد العلويين والشيعيين، وجرى خلالها قتل قرابة 200 علوي في مدينتي تشوروم ومرعش، بالإضافة إلى قتلى آخرين في هذه المواجهات⁸¹.

وفي تسعينيات القرن الماضي شهدت مدينة سيواس توتراً كبيراً آخر بين العلويين والسنة؛ إذ هاجمت مجموعة من الإسلاميين والقوميين فندق مادماك الذي كان يقام فيه ورشة عمل لجمعيات علوية، حضرها الكاتب العلوي عزيز نيسين الذي كانت له تصريحات استفزازية، وخلال الهجوم أشعل المحتجون النار في الفندق، وتوفي بسبب الحريق 37 شخصاً، معظمهم من العلويين⁸².

مع قدوم حزب العدالة والتنمية للحكم بدأ أعوامه الأولى بسياسة انفتاحية على الجميع، وقدّم أردوغان اعتذاراً لسكان درسيم عن المجازر التي ارتكبت بحقهم، كما سبق، ومنحهم المزيد من الحريات والحقوق. إلا أن هذه السياسة بدأت بالتغير تدريجياً في الأعوام اللاحقة بحسب ادعاءات العلويين؛ إذ يرون أن الدولة ما زالت ترفض الاعتراف ببيوت الجمع على أنها دور للعبادة، بالإضافة إلى أنهم يرون الدولة تفرض على أبنائهم دروس الدين التي تدرّس المذهب السنّي فقط وتتجاهل مذهبهم، كما أنهم يشكون من عدم تمثيلهم بالشكل الكافي في الحكومة والمناصب العليا في الدولة⁸³.

ومن القضايا التي أثارت غضب العلويين من الحزب الحاكم في الفترة الأخيرة كانت تسمية أردوغان الجسر الثالث في إسطنبول بـ"جسر السلطان ياووز سليم"؛ إذ يرونها إحياء لذكرى شخصية ارتكبت بحقهم مجازر في الماضي، بالإضافة إلى موقف الحكومة التركية من الثورة السورية؛ إذ يرى كثيرون منهم أنها تدعم "ميليشيات جهادية" ترتكب جرائم بحق العلويين في سوريا⁸⁴.

ومؤخراً عاد النقاش بين السنة والعلويين إلى الواجهة مع ترشّح كمال كلتشدار أوغلو لانتخابات الرئاسة، وهو من العلويين الأكراد من مدينة درسيم (تونجيلي)؛ إذ خرج عددٌ من أعضاء الحزب الجيد ذي التوجهات القومية معترضين على ترشحه عن تحالفهم بحجة أنه علويّ، وأن جزءاً من الشعب لا يرضى أن يحكمه علويّ، وظهرت تسريبات لحوار أجرته ميرال أكشنار رئيسة الحزب بعد الانتخابات قالت فيه: إنها لم تكن لتسمح أبداً بانتخاب رئيس علويّ كرديّ لتركيا⁸⁵.

81 "تشابهات مربية في مجازر مرعش وتشوروم وسيواس".

"MARAŞ, ÇORUM VE SİVAS KATLIAMLARINDA, ŞAŞILASI BENZERLİKLER", Oda TV, 23/3/2012: <https://2u.pw/3Sz6PBW>

82 "30 عاماً على مجزرة سيواس: ما الذي حدث في فندق مادماك؟"

"Sivas Katliamı'nın 30. yılı: Madımak Otel'i'nde neler yaşandı?", Euronews, 2/7/2023: <https://2u.pw/xdBr3Vq>

83 "آراء حول المسألة العلوية: ما الذي يجب عمله؟"

"Alevi Meselesi Üzerine Düşünceler: Ne Yapmalı?", Perspektif, 11/8/2022: <https://2u.pw/QWm5fA4>

84 "لماذا يعترض العلويون على السلطان ياووز سليم؟"، مرجع سابق.

85 "عائشة نور أرسلان: ميرال أكشنار قالت: 'برأيكم هل تظنون أنني سأسمح بانتخاب علوي كردي رئيساً لتركيا؟'"

"Ayşenur Arslan: Akşener, 'Sizce ben Alevi-Kürt bir Cumhurbaşkanı seçtirir miyim?' demiş", Birgün, 1/2/2024: <https://2u.pw/dQILXgy>

كما شهدت تركيا مطلع عام 2024 جريمة أثارت الرأي العام؛ إذ أُتهم طالب ذو توجهات قومية في جامعة كوتش بتعذيب زميله في السكن بسبب انتمائه للعُلويين الأكراد، ونُشرت تسجيلات له يهدّده فيها بإبادة جميع الأكراد والعُلويين، ولاقت هذه الجريمة ردود فعل غاضبة من انتشار الخطاب العنصري والطائفي وتعديده مسألة العداء للاجئين لتصل إلى العداء داخل فئات الشعب التركي المختلفة⁸⁶.

خلاف الصوفيين و"السلفيين":

يغلب على التيار الإسلامي في تركيا التيار الصوفي الذي يتبع عدداً من الطرق الصوفية الكبيرة، من بينها: جماعة إسماعيل آغا، وجماعة منزل، وجماعة السليمانيين، وغيرها. ومؤخراً بدأ يظهر في تركيا عدد من الدعاة يُنسَبون إلى التوجه السلفي، من بينهم خالص بايانجوك الملقب بـ"أبي حنظلة"، ورئيس وقف الفرقان ألب أرسلان كويتول، وكلاهما جرى اعتقاله بسبب شهادات حول دعمه للإرهاب⁸⁷.

تُتهم الطرق الصوفية في تركيا بأنها تحاول التغلغل في مفاصل الدولة وتسيير الدولة لمصلحة الطريقة، ويستدل أعداء الطرق الصوفية بجماعة فتح الله غولن التي تحالفت مع حزب العدالة والتنمية في سنوات حكمه الأولى، واختلفت معه فيما بعد وحاولت ترتيب انقلاب عسكري في 2016، وتتوارد العديد من الأخبار والشائعات حول صعود طرق صوفية أخرى وتغلغلها في الدولة خلال الآونة الأخيرة⁸⁸.

في الجانب الآخر ينتشر من يُنسَبون للتيار السلفي بشكل أكبر في جنوب وجنوب شرق تركيا، وتشكل ولاية أضنة معقلاً لجماعة وقف الفرقان التي يرأسها ألب أرسلان كويتول، ويتعرضون لحمات أمنية من الدولة بين الفينة والأخرى، وصلت في بعض الأحيان لاقتحام مساجدهم وإلقاء قنابل الغاز فيها من أجل إخراجهم واعتقالهم⁸⁹. فيما يقيم "أبو حنظلة" في ولاية بينغول، وسُجن لبضعة سنوات بسبب اتهامه بتأييد تنظيم "داعش"، وخرج مؤخراً من السجن وظهرت بوادر تغيير في خطابه وتفكيره⁹⁰.

86 "تعذيب ممنهج لطالب علوي في جامعة كوتش":

"Koç Üniversitesi'nde Alevi öğrenciyeye sistematik işkence", Sol, 4/1/2024: <https://2u.pw/5vLNfs7>

87 "ألب أرسلان كويتول: بدأوا العملية باتهامي بالإرهاب، وعندما لم يجدوا شيئاً بهذه التهمة حولوها لتهمة الجريمة المنظمة":

"Alparslan Kuytul: Operasyonu terör örgütü ve üyelik diye başlattılar bir şey çıkmayınca suç örgütüne çevirdiler", Independent Türkçe, 28/8/2019:

<https://2u.pw/AL4Ncl1>

"السجن 12 سنة و6 أشهر لخالص بايانجوك الملقب بـ"أبي حنظلة":

"Ebu Hanzala' kod adlı Halis Bayancuk'a 12 yıl 6 ay hapis cezası", Anadolu Ajansı, 8/2/2021: <https://2u.pw/KElEmTZ>

88 "الشركاء غير الرسميين للحكومة: الطرق الصوفية":

"İktidarın gayri resmi ortakları: Tarikatlar", Evrensel, 2/1/2022: <https://2u.pw/wUL53xk>

89 "تدخل ضد نشاط وقف الفرقان: 'حبسوا الناس داخل الجامع، وسحبوا الجرحى':

"Furkan Vakfı eylemine müdahale: İnsanları caminin içine hapsedtiler, yaralıları sürüklediler", BBC Türkçe, 21/3/2022: <https://2u.pw/t0CZOap>

90 مقابلة مطولة مع خالص بايانجوك بعد خروجه من السجن: "خالص بايانجوك: لا أحد في تركيا يريد العدالة؛ الكل يريد العدالة لنفسه فقط":

"Halis Bayancuk: "Türkiye'de kimse adalet istemiyor; herkes sadece kendisi için adalet istiyor", Serbestiyet, 13/10/2023: <https://2u.pw/feTGtnK>

يُتهم الصوفيون السلفيين بأنهم "وهّابيون تكفيريون" أصحاب بدع، وخرج الشيخ "جبلي أحمد" في كثير من المرات وحذّر من انتشار السلفية وفكر محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية، وحذّر أيضاً من انتشار كتب الشيخ الكويتي عثمان الخميس المترجمة للغة التركية، وقال: إنه يُبلّغ الدولة باستمرار حول أنشطة السلفيين من أجل قطع الطريق أمام انتشار فكرهم في تركيا⁹¹. بينما يُتهم مَنْ ينسب للسلفيين الصوفيّين بأنهم أصحاب بدع وشركيات، وأنهم يتاجرون بالدين، ويستغلون قريهم من السلطة في تحقيق مكاسبهم الدنيوية⁹².

مؤخراً اشتهر داعية كردي في جامع ديار بكر الكبير اسمه رمضان بيشكين، وهو شخص فقير يصفه بعضهم بأنه "درويش" كان يلقي مواعظ ودروساً دينية في الجامع، وانتقل بعدها إلى إسطنبول، ومع زيادة شهرته اهتمه بعض المشايخ الصوفيّين بأنه "وهّابي" صاحب بدعة، وأنه يفتي بعدم جواز طلب المدد من الأموات وأنه لا يصلي خلف أئمة الدولة؛ وخرج بيشكين في الأسابيع الماضية وقال: إنه يتلقى تهديدات من أصحاب الطرق بسبب اتهامه إياهم بأنهم أصحاب خرافات يتاجرون في الدين. وتعرّض بيشكين في 31 يناير/كانون الثاني للطعن في مكان عمله في إسطنبول مما أدى إلى وفاته؛ ويشير بعض الأشخاص إلى احتمال وقوف الطرق الصوفية خلف هذه الجريمة بناءً على تصريحات بيشكين الأخيرة⁹³.

الاستقطاب حول قضايا النساء:

بدأ تيار الدفاع عن حقوق المرأة بالظهور في تركيا مع بداية ظهور التيارات العلمانية في أواخر الدولة العثمانية، والتي سلف ذكرها في فقرات سابقة، ويندرج هذا النشاط لدعم حقوق المرأة ضمن تيار شهدته المنطقة بأسرها طالب بتحسين واقع النساء، خاصة في مجال التعليم والمساواة في الأجور وبعض الحقوق السياسية. وتأسست أولى الجمعيات المعنية بالنساء في تركيا باسم "جمعية طلائع النساء" و"جمعية المدافعة عن حقوق النساء العثمانيات" و"جمعية تشغيل النساء العثمانيات"; وكانت تلقى دعماً من مفكرين وقادة بارزين داعمين لاتجاه حزب الاتحاد والترقي، مثل ضياء غوك ألب وأنور باشا وغيرهم. ومع تأسيس الجمهورية تم منح النساء العديد مما كانت تلك الجمعيات تطالب به، مثل اعتماد القانون المدني بدلاً من أحكام الشريعة، ومنح المرأة حق الانتخاب والترشح⁹⁴.

في السنوات الأولى من الجمهورية حاولت نزيهة محيي الدين إحدى أكبر الناشطات في عصرها تأسيس حزب النساء الشعبي، وذلك قبل تأسيس حزب الشعب الجمهوري؛ لكنّ الدولة رفضت طلب التأسيس بحجة عدم السماح وقتها للنساء بدخولهن

91 "جبلي أحمد: السلفية في تركيا زاد انتشارها، وهم يخبئون السلاح في أماكن سرية":

"Cübbeli Ahmet: Türkiye'de Selefilik arttı, bunların gizli yerlerde silahları var", Birgün, 20/7/2022: <https://2u.pw/1SPmiaX>

92 مقابلة مع خالص بايانجوك، مرجع سابق.

93 "جريمة المعلم رمضان الدياربيكري: القبض على المشتبه به":

"Diyarbakırlı Ramazan Hoca" cinayeti: Şüpheli gözaltına alındı", Medyascope, 1/2/2024: <https://2u.pw/eq99JW5>

94 دراسة أكاديمية أعدها الدكتورة أليف غوداش أوغلو كوتشوك علي أوغلو بعنوان "نظرة تاريخية على الحركة النسائية التركية من محاور القومية والجنود والتحديث":

<https://2u.pw/Fm0tTTB>

السياسة، وكان ذلك قبل إصدار قوانين السماح للمرأة بالترشح والانتخاب؛ لذا قرّرت نزيهة محيي الدين تحويلها إلى جمعية مدنية تحت اسم "اتحاد النساء التركيات"⁹⁵.

كان توجه الناشطات خلال تلك السنوات أقرب للقومية العلمانية الكمالية، وذلك بحكم طبيعة نشوئها والجهات التي دعمتها؛ إلا أن هذا الحراك النسائي تطور وتبني العديد من أفكار الحركة النسوية العالمية، خاصة بعد انقلاب كنعان إفرين عام 1980، فظهرت حركة نسوية في تركيا ذات اتجاه يساري اشتراكي، وتبنت هذه الحركة اتجاهاً معارضاً للدولة وسياساتها، ومطالبة بالمزيد من الحريات للمرأة⁹⁶، وكان رواد هذه الحركة من الداعمين لمظاهرات طالبات الجامعات المحجبات ضد قرار منع الحجاب عام 1997⁹⁷.

اتخذت حكومة حزب العدالة والتنمية في سنواتها الأولى عدداً من الخطوات تجاوباً مع ازدياد حالات العنف الأسري، وقد توافقت هذه الخطوات مع مطالب الحركة النسوية، مثل التوقيع على اتفاقية إسطنبول لحماية المرأة⁹⁸، وإزالة العقوبات أمام دراسة الطالبات وعمل الوظائف بناءً على لباسهن، والمزيد من التسهيلات في قوانين الأسرة⁹⁹. إلا أن الحزب بدأ يتخذ اتجاهاً جديداً لكسب أصوات التيار المحافظ؛ فألغى العمل باتفاقية إسطنبول قبل عامين، وبدأ يرفع من حدة خطابه الذي تعدّه الحركات النسوية التركية المعاصرة "ذكورياً" بحسب وصفها¹⁰⁰.

تبرز على الساحة التركية حالياً قضايا العنف ضد المرأة، وباتت تؤزّق الجميع في ظل تصاعد حوادث قتل النساء على أيدي أزواجهن أو شركائهن أو أقاربهن، أو حتى على أيدي الغرباء¹⁰¹، ومع كل جريمة جديدة يعود الجدل بين الحركات النسوية والنسائية الذين يطالبون بالعودة إلى اتفاقية إسطنبول لرفع مستوى حماية المرأة وتغليظ العقوبات على مرتكبي هذه الجرائم، وبين الطرف الآخر الذين يرون أن هذه الاتفاقية تفتح الباب أمام حركات الشذوذ الجنسي وأمام تمرد النساء على أزواجهن بشكل يهدم الأسرة، ويصل بعضهم ليعبر الجرائم المرتكبة ضد النساء بوضع الذنب عليهن¹⁰².

95 المرجع السابق.

96 "27 مارس 1984: الموجة الثانية في تركيا - محيط المرأة".

"27 Mart 1984: İkinci dalga Türkiye'de - Kadın Çevresi", Çatlak Zemin, 27/3/2023: <https://2u.pw/vpPHqJn>

97 مقطع يعرض مظاهرة للطالبات المحجبات شاركت فيها المجموعات النسوية واليسارية، وشاركت فيها أيضاً مجموعة Grup Yorum الغنائية ذات التوجه الشيوعي: <https://2u.pw/SwlfPyb>

98 تعريف مختصر باتفاقية إسطنبول وأهم تفاصيلها باللغة العربية: <https://2u.pw/FsmrKZgv>

99 تقرير نشره حزب العدالة والتنمية بعنوان "الثورة الصامتة"، مرجع سابق.

100 "لماذا يدور النقاش حول اتفاقية إسطنبول؟"

"İstanbul Sözleşmesi Neden Tartılıyor?", Doğruluk Payı, 8/9/2020: <https://2u.pw/Lmld0tO>

101 دراسة مسحية أجرتها الدكتورة عائشة إيديز حول ظاهرة العنف ضد المرأة في تركيا: <https://2u.pw/2OQg4rM> ويمكن الاطلاع أيضاً على الموقع التالي الذي يضم خريطة تفصيلية لأماكن جرائم قتل النساء وتفصيل كل قضية خلال الفترة بين 2010-2020: <https://2u.pw/FzX4L6c>

102 "لماذا يدور النقاش حول اتفاقية إسطنبول؟"، مرجع سابق.

وفي السياق نفسه بدأت الأحزاب الإسلامية في تركيا، مثل حزبي الرفاه الجديد والدعوة الحرّة، بالمطالبة بإلغاء القانون رقم 6284 الذي يضع الإطار القانوني لمكافحة جرائم العنف ضد المرأة؛ إذ يرون أنه من بقايا اتفاقية إسطنبول، وأنه يفتح الباب أمام تمييز الأسر وانتشار الشذوذ في المجتمع. فيما ترى الأحزاب اليسارية والحركات النسوية وحتى بعض أعضاء الحزب الحاكم -مثل وزير الأسرة والخدمات الاجتماعية السابقة- أن هذا القانون لا يُمسّ، بل يجب تعزيزه بشكل يحمي المرأة أكثر مما هو عليه الحال الآن¹⁰³.

ومن القضايا الأخرى التي تثير الاستقطاب موضوع النفقة؛ إذ ينصّ القانون التركي على ضرورة منح المطلقة النفقة بشكل دائم إن كانت مصتفة على أنها فقيرة، وذلك حتى تزوج مرة أخرى أو تخرج من تصنيف الفقر. ويشتكي العديد من الرجال من هذا القانون؛ إذ يرون أنه ظالم لهم، وأن النساء يستغلنهم بغير وجه حق، ويدعم هذا الاتجاه الحزب الحاكم وعددٌ من الأحزاب الإسلامية الأخرى التي تحاول تعديل قانون النفقة. فيما تعارض الأحزاب اليسارية والحركات النسوية هذه الادعاءات، ويقولون: إن النفقة حق للنساء، وإنهن سيُمتن من الفقر والجوع إذا سُلبت منهنّ النفقة إلى جانب المظالم التي يتعرضن لها في سوق العمل وفي الحياة بشكل عام، بحسب وصفهم¹⁰⁴.

مؤخراً باتت مظاهرات يوم المرأة العالمي (8 مارس/آذار من كل عام) حدثاً يحيي هذا الاستقطاب ويشعل ناره؛ إذ دائماً ما تشهد هذه المظاهرات مواجهات مع الشرطة، ورفع لافتات فيها عبارات لا أخلاقية تتسبب بردود فعل غاضبة من الحكومة والطبقة المحافظة¹⁰⁵. فيما تقوم الجمعيات النسوية في هذه المظاهرات بالتذكير بحوادث العنف ضد المرأة، وبتساهل القضاء مع الجناة، وبانتقاد انعدام المساواة بين الجنسين في البلاد، وبالمطالبة بإعادة تفعيل اتفاقية إسطنبول¹⁰⁶.

الخلافات الرياضية:

لا تنفصل الرياضة التركية عن الواقع السياسي والاجتماعي في البلاد؛ إذ تمتد تلك الشروخ المجتمعية إلى الملاعب، وتصل في بعض الأحيان إلى حافة الانفجار لأسباب رياضية أو خارجية. ويبرز في المنافسات الرياضية الطابع المناطقي والعرقى في بعض الأحيان، كما سلف ذكره حول مباراة أمد سبور وبورصة سبور، التي تحولت إلى صراع بين الأتراك والأكراد، أو مثل مباراة كأس

103 "لماذا تجري مناقشة القانون 6284؟"

"6284 Sayılı Kanun Neden Tartılıyor?", Doğruluk Payı, 16/3/2023: <https://2u.pw/A10R8Ov>

104 "نقاش حول تعديل قانون النفقة: من الذين يعارضون ولماذا؟ وما هي حجج داعمي مشروع القرار الجديد؟"

"Nafakada 'süre' düzenlemesi tartışılıyor: Kimler neden karşı çıkıyor? Tasarını destekleyenlerin argümanları neler?", İndependent Türkçe, 10/2/2022: <https://2u.pw/oA3tsak>

105 "بقي الشواد وأعضاء حزب الشعب الجمهوري لوحدهم في مسيرة 8 مارس هذا العام":

"8 Mart'ta bu yıl eşcinsellerle CHP'liler yalnız kaldı!", Yeni Akit, 8/3/2023: <https://2u.pw/Oz7ID3J>

106 "مظاهرة 8 مارس في أنقرة: سنقلب هذا النظام الذي يتجاهل كفاحتنا ووجودنا رأساً على عقب":

"Ankara'da 8 Mart eylemi: "Mücadelemizi ve varlığımızı yok sayan bu düzeni tersyüz edeceğiz"", Medyascope, 8/3/2022: <https://2u.pw/ff3uh3A>

السوبر التركي التي كانت سُنَّام في مدينة الرياض وتحولت إلى شرارة أعادت إشعال نار الخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين الكماليين.

ومن أبرز المنافسات الشرسة في الرياضة التركية: منافسة نادي طرابزون سبور وفنار بهتشه، التي كانت بدايتها في الثمانينيات بسبب احتدام المنافسة الرياضية بينهما على لقب الدوري لعدة مواسم، ولم تكن هذه المنافسة تتسم بالروح الرياضية في جميع الأوقات؛ إذ لم تخلُ بعض المباريات من شجارات جماهيرية¹⁰⁷، أو شجارات بين اللاعبين¹⁰⁸.

كما أن قضية شيكات كرة القدم التي هزّت الرياضة التركية موسم 2010-2011 كانت سبباً في ترسيخ العداوة بين جمهور الناديين؛ إذ أُتهم نادي فنار بهتشه، الذي حقق الدوري ذاك الموسم بفارق نقطة عن طرابزون سبور، بأنه تلاعب في المباريات، وطالب طرابزون سبور بمنحه البطولة بدلاً من فنار بهتشه¹⁰⁹، ولا تزال هذه القضية محل جدل بين إدارتي الناديين وجماهيرهما لحد اليوم¹¹⁰.

ومن المعروف أيضاً في أوساط الجماهير التركية أن أي مشجع يرتدي قميص فنار بهتشه في مدينة طرابزون، أو أي مشجع يرتدي قميص طرابزون سبور في شارع بغداد بإسطنبول (معقل نادي فنار بهتشه) قد يتعرض للاعتداء بالضرب بسبب الحساسية البالغة بين الجمهوريين؛ وقد وقعت فعلاً حالات اعتداء وشجار لهذه الأسباب¹¹¹.

كما يحمل خلاف الناديين إرثاً اجتماعياً في ذاكرة الشعب التركي؛ إذ يُعد نادي فنار بهتشه من أندية النخبة (الأتراك البيض)، ويرأسه علي كوتش ابن إحدى أغنى العائلات في تاريخ الجمهورية التركية. فيما يُعد نادي طرابزون سبور من أندية الأناضول (الأتراك السود). ويُعد جمهور فنار بهتشه من الجماهير المتعصبة للفكر الكمالي، ويهتفون في كثير من المرات دعماً للعلمانية ولأتاتورك¹¹²، حتى إنهم يهتفون ضد اللاجئيين في بعض المناسبات¹¹³. فيما يُعد جمهور طرابزون سبور ممثلاً لشعب طرابزون

107 "شجار بين مشجعي فنار بهتشه وطرابزون سبور":

"Trabzonspor ve Fenerbahçeli taraftarlar birbirine girdi", SporSkor, 16/5/2022: <https://2u.pw/RH9Scfy>

108 "ركلة زوكورا لإمره صارت حدث المباراة":

"Zokora'nın Emre'ye attığı tekme maçın olayı oldu", T24, 7/5/2012: <https://2u.pw/swRjL28>

109 بدأت "قضية شيكات كرة القدم" بعد نهاية موسم 2010-2011 الذي توج به فنار بهتشه وكان طرابزون سبور الوصيف، وجرى اتهام رئيس نادي فنار بهتشه، عزيز يلدرم، بتوزيع رشاوى للفوز في المباريات، وحُكم عليه وقتها بالسجن، إلا أن القضاء برّأه من هذه التهمة بعد ذلك. كما توضح فيما بعد أن المدعي العام الذي بدأ هذه القضية، زكريا أوز، عضو في منظمة غولن المصنفة إرهابية، ويرى أنصار نادي فنار بهتشه أن ما حدث في هذه القضية كان مؤامرة من التنظيم لزعة استقرار تركيا. فيما يطالب نادي طرابزون سبور بسحب اللقب من نادي فنار بهتشه بحجة أن هذه الاتهامات حقيقية. وما تزال هذه القضية مسألة خلافية بين إدارتي الناديين وجماهيرهما.

110 "توتر بين فنار بهتشه وطرابزون بسبب حادثة 3 يوليو/تموز":

"Fenerbahçe ile Trabzonspor arasında 3 Temmuz gerilimi", Sözcü, 3/7/2022: <https://2u.pw/VR2c742>

111 "هجوم على مشجع لطرابزون سبور في كادي كوي":

"Kadıköy'de Trabzonspor taraftarına saldırı", Sabah, 1/5/2022: <https://2u.pw/Gvm4gef>

وهذا أيضاً مقطع مصوّر لاثنتين من مشجعي فنار بهتشه عند مدخل مدينة طرابزون تعرضتا للتوبيخ من أحد السائقين وطلب منهما خلع قمصانهما: <https://2u.pw/YUali5X>

112 مقطع يظهر جمهور فنار بهتشه وهو يهتف "نحن جنود مصطفى كمال": <https://2u.pw/9qDgoY1>

113 مقطع يظهر هتاف جمهور فنار بهتشه ضد اللاجئيين: <https://2u.pw/laEsQq0>

القومي المحافظ الذي يحمل بعض الحساسيات تجاه هذه الأفكار، كما دُكر في فقرات سابقة؛ علماً أن هذه الصفات لا يمكن تعميمها بشكل كامل على جميع مشجعي الناديين، لكنها من الصفات البارزة عند جزء كبير منهم¹¹⁴.

114 يمكن الاطلاع على دراسة مسحية أجريت لمعرفة التوجهات السياسية لمشجعي الأندية الكبرى في تركيا، وأظهرت زيادة شعبية حزب الشعب الجمهوري عند مشجعي فنار بهتشه، وزيادة شعبية حزب الحركة القومية عند مشجعي بشكتاش، وتحقيق حزب العدالة والتنمية نسبة تأييد كبيرة جداً بين مشجعي طرابزون سبور؛ يُنظر: "عند أكبر 4 أندية تصدرت قيم القومية والأناطورية والديمقراطية".

"4 büyüklerde ilk 3: 'Milliyetçi', 'Atatürkçü' ve 'demokrat' taraftarlar", Haberturk, 20/3/2016: <https://2u.pw/m8piLVF>

أثر هذه الاستقطابات على السوريين في تركيا:

منذ قدوم السوريين إلى تركيا بأعداد كبيرة خلال العقد الماضي صاروا جزءاً أساسياً من قضايا المجتمع والسياسة التركية، وبت العديد من أطراف المجتمع التركي يأخذون موقفاً من السوريين بناءً على مواقف الطرف الآخر المقابل لهم في المجتمع، ولهذا باتت مسألة وجود السوريين جزءاً من أدوات الاستقطاب الداخلية لا يمكن التغافل عنه.

بالنظر إلى محور الإسلاميين - العلمانيين الكماليين يمكن بسهولة رؤية أن الإسلاميين في الغالب يتعاطفون مع اللاجئين السوريين¹¹⁵، وأن جزءاً لا بأس به من الكماليين - خصوصاً ذوي التوجه القومي منهم - يقفون ضد اللاجئين السوريين ويحرضون عليهم، وهذا واضح بمجرد النظر إلى طريقة الخطاب الإعلامي الذي يتناول أخبار السوريين في الصحف الإسلامية وفي الصحف الكمالية. وقد يعود سبب هذا الاستقطاب إلى أن معظم اللاجئين القادمين هم من السنّة المحافظين نسبياً مقارنة بالمجتمع التركي، وإلى أن حكومة حزب العدالة والتنمية تدخلت بشكل مباشر في القضية السورية وفتحت الباب على مصراعيه أمام اللاجئين في السنوات الأولى من الثورة، وتلومها الأحزاب الكمالية على أن سياساتها "الخاطئة" في سوريا كانت السبب بأزمة اللاجئين هذه¹¹⁶.

أما عند النظر إلى محور الأتراك - (الأكراد + الأقليات) فيرى أن الأكراد ومنسوبي الأقليات العرقية الأخرى في معظمهم يقفون إلى جانب اللاجئين السوريين، ويقوم ساستهم بنشر الانتهاكات التي تحدث ضد السوريين بشكل مستمر¹¹⁷، فيما يكون جزء كبير من الأتراك (ذوي التوجه القومي) معارضين لقدوم اللاجئين ويحرضون ضدهم. وقد يكون سبب هذه المواقف أن الأكراد تعرضوا سابقاً لعنصرية وتهميش من قبل الساسة القوميين الأتراك؛ لذا يعرفون المشكلات التي يعاني منها السوريون جيداً، ويعملون على حلّها بشكل يساعد في حل قضاياهم الداخلية أيضاً. بينما تتهم الأحزاب القومية الأكراد بأنهم يعملون على إبقاء اللاجئين في تركيا لتسهيل عمل التغيير الديمغرافي في سوريا وإنشاء دولة كردية في شرقها، ولإحداث القلاقل ضد الدولة التركية¹¹⁸.

وعند النظر من محور السنّة - العلويين نجد أن السنّة في معظمهم يميلون لدعم اللاجئين والتعاطف معهم، فيما يبرز من بين العلويين أشخاص عُرفوا بتحريضهم الدائم والمستمر ضد اللاجئين، ويعود السبب الرئيس لهذه المواقف إلى أن معظم اللاجئين السوريين سنّة، ويقوم بعضهم في مناطق يشكّل العلويون نسبة كبيرة من سكانها، مثل ولاية هاتاي. إضافة إلى وقوف جزء من

115 من أقرب الأمثلة على ذلك: تنظيم جمعيات وأحزاب إسلامية مظاهرة ضد العنصرية في إسطنبول قبل بضعة أشهر: <https://2u.pw/cjdZ4d5>

116 تغريدة من رئيس حزب الظفر العنصري أوميت أوزداغ: <https://2u.pw/l2ypAot>

117 يدافع نواب حزب الشعوب الديمقراطية، والنواب الأكراد في حزب الشعب الجمهوري عن حقوق اللاجئين بشكل واضح، وتقدموا في العديد من المرات بمساءلات برلمانية للتحقيق في قضايا انتهاكات وقعت ضد السوريين: <https://2u.pw/Y6vpdeR> ، <https://2u.pw/3aD6sQU>

118 تغريدة لرئيس حزب الظفر العنصري أوميت أوزداغ: <https://2u.pw/sVrXjTE>

أتباع الطائفة العلوية في تركيا مع نظام الأسد "العلوي" ضد الثورة السورية، في الوقت الذي يشكل المعارضون لنظام الأسد الأغلبية بين السوريين الموجودين في تركيا¹¹⁹.

وبالنظر إلى الاستقطاب حول قضايا النساء نرى أن العديد من الجمعيات النسوية ذات التوجه اليساري تقف مع اللاجئين وقضاياهم بقوة¹²⁰ أسوة بموقف الحركة النسوية عالمياً، التي تسعى إلى بناء التحالفات والشراكات مع مختلف الشرائح ذات القضايا الحقوقية أو الاجتماعية أو السياسية، وفي المقابل تقف بعض الأحزاب المحافظة أو لنقل "المعادية للفكر للنسوي"، مثل حزب الرفاه الجديد، موقفاً سلبياً تجاه اللاجئين وقضاياهم¹²¹.

ودخلت قضية السوريين أيضاً في الساحة الرياضية؛ إذ هتفت جماهير فنار بهتشه وبشكتاش وغلطة سراي هتافات معادية للاجئين في عدد من المباريات والمسيرات¹²²، كما انتشرت أيضاً مقاطع لأعضاء في ألتراس بشكتاش (تشارشي) المعروف بتوجهاته القومية العلمانية وهم يهتفون ضد السوريين في مناطق الزلزال أثناء أعمال البحث والإنقاذ¹²³.

119 من أبرز المحرضين ضد اللاجئين السوريين في تركيا هما: دنيز بستاني وصبحي يلدر، وهما من العلويين العرب، ويتبنيان موقفاً مؤيداً بشدة لنظام الأسد ومعادياً للثورة السورية.

120 تنظم الحركات النسوية واليسارية عموماً العديد من الندوات حول حقوق اللاجئين، وتكون خطاباتهم في الغالب داعمة للاجئين، ويمكن الاطلاع على المقالات والبيانات والأخبار المنشورة في المواقع النسوية، مثل موقع Çatlak Zemin: <https://2u.pw/OFY0AN8>

121 "موقف واضح من فاتح أربكان الذي قال: "يجب أن يرخل جميع اللاجئين:"

122 "Mülteciler mutlaka gönderilmeli" diyen Erbakan'dan net çıkış", SonDakika.com, 31/7/2022: <https://2u.pw/4RXEsN2>

123 يمكن الاطلاع على هذه المقاطع من الروابط التالية: <https://2u.pw/SZelje> ، <https://2u.pw/Er3wG4a> ، <https://2u.pw/SweArQ7>

"هتافات مخجلة من مجموعة تشارشي في منطقة الزلزال:"

"Çarşı grubundan deprem bölgesinde utanç tezahüratı", Haber Vakti, 13/2/2023: <https://2u.pw/PHqJzli>

خاتمة:

ليست قضايا اللاجئين والتحرير ضدّهم مجرد حدث عابر غير مرتبط بطبيعة المجتمع التركي وفئاته المختلفة، ولا يمكن فصل هذه المسألة عن المسائل الأخرى التي تشكّل أزمة داخل المجتمع التركي؛ فمن الطبيعي أن يدخل اللاجئين السوريون ضمن الاستقطاب الداخلي الذي يتفاقم عند حدوث استحقاقات سياسية أو مع الأزمات الاقتصادية.

ومن الواضح أن حالة التنوع العرقي والثقافي والديني والاتجاهات السياسية المختلفة تفرض تحديات جدّية على الحكومات التركية لإدارة هذا التنوع واحتوائه، وتصبح هذه التحديات أصعب في حال وجود جهات خارجية تسعى إلى إذكاء الخلاف وتأجيجها.

وإضافة إلى ذلك، لا يمكن التعامل مع مشكلات السوريين في تركيا بشكل منفصل عن هذه الاستقطابات، ولا يمكن حلها بشكل جذريّ دون إيجاد حلّ لها في تركيا، حيث يعود تاريخها إلى مئة سنة أو أكثر؛ لذا فمن المهم أن يسهم السوريون في مجتمعهم الجديد في تركيا بتخفيف هذه الاستقطابات، وأن يتعاونوا مع أقرانهم داخل المجتمع التركي بمختلف فئاتهم على إيجاد حلول لهذه المشكلات المزمنة، لاسيما تلك المتعلقة بوجودهم، بشكل يساعد في النهاية على حل مشكلاتهم بشكل أفضل.

كما يبدو من الضروري التفاعل مع الحالة التركية واستخلاص الدروس منها والتعلم من التجربة الحية؛ فهذه الاستقطابات الداخلية والتجاذبات الفكرية والمناطقية معروفة في العديد من المجتمعات، خاصة المجتمعات العربية، ومن الضروري وضع رؤية وتصورات لكيفية التعايش معها مستقبلاً، وتحويلها من حالة توترات داخلية تهدّد السلم الأهلي إلى حالة من التوافق والتفاعل الثقافي والحضاري الذي تشارك فيه كل المكونات وكل الأطياف.